

صبح الأعشى في صناعة الإنشا

فلا تكن مملوكا بعد أن كنت مالكا وقد كانت ملوك الفرس تقول أعظم الناس حقا على جميع الطبقات من ولي أسرار الملوك .

واعلم أنه إذا كان إفشاء السر ربما أفضى إلى الهلكة خصوصا أسرار الملوك فعلى صاحب هذه الوظيفة القيام من ذلك بواجبه وكتمان السر حتى عن نفسه فقد حكى صاحب الريحان والريهان أن عبد الله بن طاهر تذاكر الناس في مجلسه حفظ السر فقال عبد الله .

(ومستودعي سرا تضمنت ستره ... فأودعته في مستقر الحشا قبرا) .

فقال ابنه عبيد الله وهو صبي .

(وما السر من قلبي كثاو بحفرة ... لأنني أرى المدفون ينتظر الحشرا) .

(ولكنني أخفيه حتى كأنني ... من الدهر يوما ما أخطت به خبرا) .

(وعلى صاحب هذه الرتبة الاحتياط حالة تلقي السر عن الملك بأن لا يتلقاه عنه بحضرة أحد فقد حكى أن بعض ملوك العجم استشار وزيريه فقال أحدهما لا ينبغي للملك أن يستشير منا أحدا إلا خاليا فإنه أموت للسر وأحرم للرأي وأجدر بالسلامة وأعفى لبعضنا من غائلة بعض فإن إفشاء السر إلى رجل واحد أو ثقل من إفشائه إلى اثنين وإفشاؤه إلى ثلاثة كإفشائه إلى جماعة لأن الواحد رهن بما أفشي إليه والثاني مطلق عليه ذلك الرهن والثالث علاوة وإذا كان السر عند واحد كان أخرى أن لا يظهره رغبة أو رهبة وإن كان عند اثنين كان على شبهة واتسعت عن الرجلين